المجلة العربية للقانون والإقتصاد وعلوم الإدارة
Arab Journal of Law, Economics and Management Sciences (AJLEMS)
دورية - علمية - محكمة - إقليمية - متخصصة

العدد الأول / أكتوبر 2024/ الجزء الأول

تصدر عن
المؤسسة العربية للتعليم والتدريب والتكنولوجيا

رئيس التحرير
أ.د. غنام محمد غنام
استاذ القانون الجنائي وعميد كلية الحقوق جامعة المنصورة (سابقا)
استاذ القانون الجنائي – كلية القانون – جامعة لوسيل – دولة قطر

مدير التحرير
أ.د./ جمال أبو الفتوح محمد أبوالخير
استاذ القانون المدني ووكيل كلية الحقوق – جامعة دمياط

ISSN: 3009 -6901
e-ISSN: 3009 -6928

عودة أفريقيا

قراءة في أبعاد وتداعيات التنافس الدولي حول القارة

The Return of Africa

A Reading of the Issues and Advocacies of International Competition over Migrants

د. الحسن أبكاس

أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية المساعد

رئيس قسم الحقوق- جامعة المستقبل

المملكة العربية السعودية.

د. ليلى محمد نادي

أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية المساعد

جامعة حفر الباطن- المملكة العربية السعودية

عودة أفريقيا: قراءة في أبعاد وتداعيات التنافس الدولي حول القارة

د. الحسن أبكـاس(*)

د. ليلى محمد نادي(**)

ملخص البحث

منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي (القرن 20)، احتد التنافس على القارة الأفريقية بين الأقطاب المتعددة للنظام العالمي كنتيجة لتنامي فرص استغلال القار استثمارياً واقتصاديا. ورغم تأجج التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية، التي غدت تولي اهتماماً خاصاً للقارة، والقوى الأوربية (خاصة فرنسا) على الفضاء الأفريقي، والذي تعكسه ردود أفعال القطبين على مجريات الأحداث على الساحة الأفريقية، لكن العديد من المهتمين بالشأن الأفريقي لا ينظرون إلى هذا التدافع من زاوية تنافسية، على اعتبار أن الأمر لا يغدو أن يكون تنسيقاً بين هذه القوى وتوزيعاً للمواقع والأدوار، وتوظيفاً من واشنطن للخبرة الاستعمارية الأوربية في أفريقيا في مجال مواردها الطبيعية والبشرية.

وأهمية القارة أسالت لُعاب قوى أخرى، وعلى رأسها روسيا والصين وغيرهما، والتي أصبحت تطوِّر سياساتها الأفريقية بما يتماشى ومستجدات الأحداث العالمية لفترة ما بعد الحرب الباردة. ويعد هذا التنافس متعدد الأقطاب، أهم مجسِّد وأكبر مؤشر على أهمية القارة السمراء، ومن ثم أوضحُ تفسيرٍ لعودة الاهتمام بها، وهو الأمر الذي بدأ يتشكل من جديد مع بداية العقد الأول من القرن العشرين في دعم القوى الدولية (التقليدية منها والصاعدة) لمشاريع الشراكات الجديدة مع بلدان القارة الأفريقية.

لكن، هل مشاريع التنمية الجديدة هذه تسعى بالفعل إلى بلورة أسس جديدة للشراكة مع أفريقيا، أم إن الأمر لا يغدو أن يكون محاولات لفرض نماذج تنموية جاهزة على القارة بما يخدم مصالح القوى الكبرى، بغض النظر عن مصالح الفرقاءالأفارقة؟

كلمات مفتاحية:

أفريقيا، التنافس، القوى الكبرى، الموارد، الاستثمار، الإندماج، النظام العالمي، الاستعمار.

* **دكتور في الحقوق، باحث في القانون الدولي والعلاقات الدولية، رئيس قسم الحقوق، جامعة المستقبل، المملكة العربية السعودية.**

** **دكتور في الحقوق، أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية المساعد، جامعة حفر الباطن، المملكة العربية السعودية.**

The Return of Africa: A Reading of the Issues and Advocacies of International Competition over Migrants

Dr.Al-Hassan Abkas Dr.Laila Muhammad Nadi

Abstract

Since the mid-1990s (20th century), competition on the African continent has intensified among the multiple poles of the world order as a result of growing opportunities for investment and economic exploitation of the continent . Despite the intense rivalry between USA, which has become particularly interested in the continent, and European powers (especially France) on African space, reflected in the reactions of the poles to events on the African scene, many of those interested in African affairs do not look at this. The scramble from a competitive point of view, as it does not become a coordination between these forces and the distribution of positions and roles, and the use From Washington for European colonial expertise in Africa in the field of its natural and human resources.

The importance of the continent has played the hand of other powers, notably Russia, China and others, which are developing their African policies in line with the developments of world events of the post-cold-war period. This multipolar competition is the largest indicator of the importance of the black continent, and therefore the clearest explanation for the resurgence of interest in it, which began to take shape again at the beginning of the first decade of the twentieth century in supporting international forces (both traditional and modern) for new partnership projects with countries of the African continent.

However, are these new development projects really seeking to develop new foundations for partnership with Africa, or is it not an attempt to impose ready-made development models on the continent to serve the interests of the major powers, regardless of the interests of African parties?

Key words:

Africa, competition, major powers, resources, investment, integration, world order, colonialism.

مقدمة:

أضحت القارة الأفريقية اليوم في صلب الاهتمامين الدولي والعالمي؛ فلم يعد يخفى على أحد، المدى الذي بلغه تأجج حدة التجاذب والتنافس على القارة السمراء بين القوى الدولية الكبرى من جهة، والقوى الصاعدة من جهة أخرى، بحثا على تقوية مكانتهم الاستراتيجية، على ضوء عمليات توزيع القوة التي يعرفها النظام الدولي على صعيد حركيته وأطرافه، ناهيك عما توفره القارة من إمكانيات سياسية واقتصادية وأمنية مهمة، من أجل دعم وتعزيز قدراتها التنافسية، في ظل معطيات التوازن الاستراتيجي التي أفرزها نظام ما بعد الحرب الباردة، ومتطلبات العولمة الاقتصادية التي تهيمن اليوم على العلاقات الدولية الراهنة[1].

أ. أهمية الموضوع:

ومما لا شك فيه أنه عندما يحدث رصد للتجاذب ما بين القوى الدولية، سواء تعلق الأمر بالتقليدية منها (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي بقوتيه الاستعماريتين التقليديتين ابريطانيا وفرنسا) [2]، أو الصاعدة على غرار مجموعة "البريكس BRICS"(البرازيل، وروسيا، والهند، والصين وجنوب أفريقيا)، إلى جانب بعض الدول الأخرى التي يمكن أن تندرج ضمن هذا الفريق، كتركيا، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، وغيرها. على ضوء كل ذلك، فإن الحديث عن التحولات الجذرية التي تشهدها الساحة الأفريقية يستدعي إجراء مقاربة متعددة الأوجه لجواب على سؤال محوري مفاده: ما طبيعة وأبعاد ودلالات المتغيرات الجارية حالياً في الساحة الأفريقية؟

ب. **إشكايات البحث**.

هذا التساؤل يجر العديد من التساؤلات الفرعية لتطفو على السطح، من قبيل:

- ما طبيعة الرهانات المحركة لهذه التجاذبات صوب القارة الأفريقية؟
- وهل احتدام التنافس بين مختلف القوى يشكل مؤشراً وتعبيراً على مركزية القوة العالمية وتحول في موازين القوى الدولية؟

---

[1] – حمدي عبد الرحمن حسن، سياسات التنافس الدولي في أفريقيا، قراءات أفريقية، فبراير 2013، على الرابط: *https://goo.gl/iNAkPV* (تاريخ الدخول على الموقع 07.05.2019 على الساعة 16:30)

[2] - في عام 2006م، وعلى هامش إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، بدأت مراحل تشكُّل هذه المنظمة بمبادرة كل من وزراء خارجية كل من الصين، والبرازيل، والهند، وروسيا ثم إنضمت إليها جنوب إفريقيا في سنة 2011م.

ويرى الكثير من الإقتصاديين أن التجسيد الفعلي لفكرة تكتل البريكس جاء خاصة بعد الأزمة المالية العالمية لسنة 2008م، والتي عصفت بالكثير من الاقتصاديات المتقدمة في نظام اقتصادي عالمي هيمنت عليه الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب الباردة، حيث عقد رؤساء الدول الأربعة المؤسسة للتكتل قمة بروسيا سنة 2009م، وأجمع هؤلاء القادة على ضرورة تأسيس نظام عالمي متوازن واتفقوا على تعزيز التعاون والتنسيق في كافة المجالات على رأسها المجال الإقتصادي.

- وما تداعيات حضور وتنامي هذه القوى الصاعدة في إفريقيا على مصالح القوى الغربية التقليدية؟
- وكيف تساهم أجواء التنافس بين هذه القوى الدولية في تطوير أشكال التعاون مع عموم أرجاء القارة السمراء؟
- وما الفوائد والمزايا التي يمكن أن تجنيها القارة الأفريقية وراء لعبة التجاذب تلك لفائدة النهوض بأوضاعها التنموية؟
- وهل استمرار مناخ المنافسة ذلك سيكرس من واقع التبعية في صيغة جديدة، ومن الارتهان مرة أخرى للخارج؟

ج. التصميم المقترح:

مجموعة من الإشكاليات والتساؤلات يطرحها موضوع التجاذبات الدولية حول أفريقيا، تستدعي عملية سبر أغوارها تقسيم الدراسة إلى شقين؛ يقف أولهما على طبيعة التنافس الدولي على أفريقيا من حيث الأطراف والمواضيع(المبحث الأول)، في حين سيحاول الثاني رصد مدى نجاح أفريقيا في استثمار التدافع بين القوى المتنافسة من أجل المراهنة على مواجهة وتدبير مشاكلها الداخلية والبنيوية(المبحث الثاني)، وذلك وفق التصميم الآتي:

* المبحث الأول: رهانات وأبعاد التجاذب الاستراتيجي وتجلياته في أفريقيا.

* المبحث الثاني: افريقيا واستراتيجية التفاعل والمواجهة.

* المبحث الأول: رهانات وأبعاد التجاذب الاستراتيجي وتجلياته في أفريقيا.

كان للتحولات التي عرفها العالم بعد انهيار الثنائية القطبية تأثير مهم على الفكر الاستراتيجي، حيث غدت كل محاولات قراءة وتحليل الأوضاع في الفضاء الأفريقي بمنأى عن باراديغمات المرحلة السابقة في إطار ما عُرف بالصراع بين الشرق والغرب، ذلك أن التحولات التي شهدها العالم، بدأت أفريقيا هي الأخرى تشهد تجاذبات استراتيجية جديدة، يعتبر تضارب الرهانات حولها هو المحرك الأساسي للصراع بين القوى العالمية التقليدية والصاعدة، سواء كان التنافس سياسيا ديبلوماسياً(المطلب الأول)، أو عسكرياً أمنياً(المطلب الثاني)، أو اقتصادياً(المطلب الثالث):

المطلب الأول: على مستوى التجاذب السياسي والدبلوماسي

إن المتغيرات ذات الطابع الجيوسياسي مرتبطة بتصاعد مؤشرات وتطبيقات الديموقراطية في

الحياة السياسية الأفريقية[3]؛ فالقارة لم تكن لتبقى بمنـأى وبمعزل عن التفاعل مع التحولات القيمية الكبرى التي شهدها النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة بانهيار المعسكر الشرقي الذي كان قاده الاتحاد السوفيتي السابق، وبالتالي اختفاء المنظومة القيمية الاشتراكية (نظريةً وممارسةً)، مقابل تصاعد جاذبية وتطبيقات النظرية الليبيرالية في كافة أبعادها (السياسية، والاقتصادية والثقافية)، وهي النظرية –أي الليبيرالية- التي أضحت تشكل الأساس الأيديولوجي الوحيد للنظام الدولي في فترة ما بعد الحرب الباردة، وخصوصاً مع غياب بدائل أيديولوجية أخرى[4].

وفي هذا الصدد، لوحظ تصاعد واضح وقوي للنخب السياسية الأفريقية ذات المرجعية والتوجه الفكري الليبيرالي، وذات الأصول الاجتماعية المدنية، مقابل تراجع النخب السياسية ذات الميولات الاشتراكية، وبداية انحسار ظاهرة النخب السياسية العسكرية التي احتضنت أسلوب الانقلابات العسكرية للوصول إلى السلطة، الأمر الذي أدى إلى توسُّع قاعدة التطبيقات الديموقراطية في أفريقيا، إذا استثنينا بعض البيئات السلطوية الاستبدادية المتناثرة في بعض زوايا القارة، والتي ما زالت تصر على معاكسة التيار الديموقراطية المتمدد والزاحف في الفضاء الأفريقي، مصرَّة على مقاومة حركية التاريخ وديناميته، ومفضلة البقاء على هامش التاريخ إن لم يكن خارجه[5].

وأهمية هذا المتغير، والمتعلق بسيادة مناخ الليبيرالية في القارة الأفريقية، والمرتبط كذلك بالمرجعية الفكرية للنخب السياسية الأفريقية الحاكمة حالياً في أفريقيا، وبالتكوين الاجتماعي المدني، أو بالخلفية المدنية لتكوين هذه النخب له أهمية من زاويتين اثنتين:

- الأولى: ستكون لهذا التغيير تأثيرات ذات أهمية على كيفية تَصَوُّر تلك النخب للعالم الخارجي، وعلى عملية صنع السياسة الخارجية، وتحديد توجهاتها ووسائل تنفيذها؛ من ذلك مثلاً أن النخب السياسية ذات الأصول المدنية هي أكثر ميلاً -عكس النخب العسكرية- إلى تعزيز فرص السلام، وأكثر ميلاً إلى الركون إلى الوسائل السلمية و"التفاوضية" لحل قضايا ومشاكل السياسة الدولية[6]، وهو المعطى الذي من شأنه غالباً أن يساعد في توفير الفرص والإمكانات في حل وتسوية العديد من النزاعات والخلافات المنتشرة في القارة الأفريقية؛

---

[3] – موسى، الزعبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية، أبحاث في الجيوسياسية وفي الشؤون والعلاقات الدولية المتنوعة، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الثانية 2014، ص 115.

[4] - ممدوح، محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998، ص 28.قضايا

[5] – محمد، أحمد المقداد، واقع العلاقات العربية الأفريقية في ظل سياسة التنافس الدولي (1991-2006)، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 247، المجلد 34، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، لبنان، أكتوبر 2010، 41-42.

[6] - توفيق حصون وآخرون، قضايا ومشكلات دولية معاصرة، مؤسسة العين للنشر والتوزيع، أبو ظبي 1998، 7.

- الثانية: أن أهمية هذا المتغير من شأنها أن تعزز الفرص داخل القارة، لا سيما على ضوء التوجهات الجديدة للرأسمال الأجنبي الذي لم يعد يكتفي باشتراط البيئات الآمنة لاستثمار وتوظيف أمواله، بل يشترط، إلى جانب ذلك، ضرورة وجود بيئات الحكم الصالح والرشادة السياسية.

إذ بعد التحولات التي عرفها النسق الدولي بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، وزوال الثنائية القطبية التقليدية، اتجهت مجموعة من القوى التقليدية إلى إعادة تقييم رؤاها وتصوراتها السياسية، وإعادة ترتيب أولوياتها. ويمكن –على سبيل المثال لا الحصر- أن نتحدث عن تلك التعديلات في الرؤى من جانب الولايات المتحدة الأمريكية؛ ذلك أن السياسية الأفريقية للبيت الأبيض لم تجِد كثيراً عن تلك المرتكزات، من خلال حماية الخطوط التجارية البحرية، والسهر على ضمان الوصول إلى مناطق التعدين واستخراج المواد الخام، ناهيك عن الجهود المبذولة لدعم ما يسمى بالقيم الليبيرالية، لا سيما منها تلك المرتبطة بمفاهيم الديموقراطية وحقوق الانسان في نسختها الغربية، وجهود محاربة الظاهرة الإرهابية، دون تجاهل حجم الآمال المعقودة لتطوير علاقات واشنطن بالقارة السمراء، وبالأخص منذ وصول الرئيس السابق (باراك أوباما) ذو الأصول الأفريقية (الكينية من جهة الأب) لهرم السلطة بالولايات المتحدة الأمريكية؛

منذ سنة 2002م، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بأن القارة الأفريقية تتموقع في صلب المصالح الاستراتيجية الأمريكية[7]. وهكذا دشَّنت واشنطن شراكتها الاستراتيجية مع أفريقيا سنة 1996م، افتتحتها بإنشاء كتيبة عسكرية داخل الجيش الأمريكي مسؤولة عن الشأن الأفريقية، وهي قوات "أفريكوم"، كما تواضب واشنطن على تنظيم مؤتمر سنوي مع الأفارقة للتداول في القضايا المشتركة بين الطرفين[8]، وعلى رأسها موضوع الموارد[9]، خاصة إذا علمنا أن أمريكا تستهلك ما لا يقل عن عشرين مليون برميل من النفط يوميا، وتستهدف، في هذا الباب، أن يكون ربع هذا الاستهلاك من أفريقيا، خاصة وأن كميات البترول الصخري الأحفوري الذي تم اكتشافه مؤخراً في أمريكا، وحجم الاستثمارات الضخمة التي ضخها في هذا الصدد لم تؤت أكلها مما أدى إلى إفلاس

---

7 – تشارلز، كوري، منتدى أغوا التاسع..تقييم وضع التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أفريقيا، موقع وزارة الخارجية الأمريكية الالكتروني:
www.america.gov/peopleplacearabic/2010/july/20100727165350x5.512637e-02. Html #pop (تاريخ زيارة الموقع 14.05.2018 على الساعة 15:30)

8 - د. حمدي عبد الرحمن، السياسة الأمريكية اتجاه أفريقيا..من العزلة إلى الشراكة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 144، القاهرة، يناير 2001، ص 192-193.

9 - عاصم، فتح الرحمن أحمد الحاج، التنافس الدولي على موارد القارة الأفريقية، مقال منشور على الرابط:
www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=16577:2010-07-03-01-6-06-36&catid=34:2008-05-19-17-14-27&Itimed=55
(تاريخ الدخول على الموقع 16.09.2018 على الساعة 17:00)

العديد من الشركات التي اشتغلت في هذ المشروع، الشيء الذي يحتم على واشنطن ضرورة البحث عن مصادر الطاقة في الخارج، ومنها المصادر الأفريقية.[10]

ويمكن أن نسوق أيضا، في هذا الصدد، الحالة الفرنسية، باعتبار فرنسا قوة استعمارية سابقة في القارة، تستمد جزءا من قوتها، فضلاً عن مكانتها المتميزة داخل منظمة الأمم المتحدة كأحد المالكين لحق الاعتراض/الفيتو داخل مجلس الأمن، وقوتها العسكرية التي تجسدت بالأساس في امتلاكها للقنبلة النووية، إلى جانب مركزية دورها في البناء الأوربي، تستمدها من نفوذها وتأثيرها في أفريقيا كعنصر مكمل لسابقه من عناصر القوة الفرنسية الأخرى في ظل موازين القوى الدولية التي يشهدها النظام العالمي في فترة ما بعد الحرب الباردة؛

ولا يختلف اثنان حول كون فرنسا من الدول الأوربية، في المقام الأول، من حيث النفوذ في أفريقيا، وارتباطها بمستعمراتها التقليدية، ولا سيما الدول الفرنكوفونية (الناطقة بالفرنسية) [11]، وما يعنيه ذلك من امتلاكها القدرة على الحركة والفعل على الساحة الأفريقية، دون أن يمنعها ذلك من الحفاظ على علاقاتها وعلى أواصر التواصل بين الدول الأفريقية التي نالت استقلالها في ستينيات القرن الماضي (القرن 20)[12]. بل إن هامش الحركة هذا لأجل تطوير سياسة فرنسية اتجاه أفريقيا بدأ يتسع في ظل ما تعرفه المجموعة الأوربية من صعوبات على مستوى مساعيها الحثيثة لبلورة سياسية خارجية أوربية موحدة اتجاه القارة الأفريقية، وذلك بشراكة مع الحليفة ابريطانيا التي وظفت خبرتها التاريخية ونفوذها القوي، لا سيما في أفريقيا الانجلوفونية (الدول الأفريقية الناطقة بالإنجليزية) لإبراز قدرتها على التأثير على مجريات الأحداث على الساحة الأفريقية بشكل مباشر، وبشكل غير مباشر عن طريق دعمها للولايات المتحدة كحليف قوي لها في المنطقة[13].

وفي هذا الصدد أيضاً، لا يمكن أن نتجاهل دور الدول الصاعدة في تأجيج هذه الرهانات السياسية والديبلوماسية؛ فالصين مثلاً، وجهت سياستها الخارجية في شقها الأفريقي نحو تدعيم علاقاتها بدول القارة، من خلال العودة بإصدار جديد لسياستها الأفريقية، والمؤسَّس على ترسيخ أواصر التواصل الرسمي (حكومي-حكومي)، وما يعنيه ذلك من الابتعاد، قدر الإمكان، عن دعم

---

10 - أفريقيا قادرة على توفير الطاقة للعالم، علوم، مارس 2017، على الرابط: https://googl/FaYCVb
(تاريخ الدخول على الموقع 08.03.2018 على الساعة 11:00)

11 - الاستعمار الفرنسي في أفريقيا..اضمحلال الدور وأفول الفرنكفونية، سبتمبر 2010، على الرابط:
https://googl/EZC3b6
(تاريخ الدخول على الموقع 19.07.2018 على الساعة 15:30)

12 - إجلال رأفت، السياسة الفرنسية اتجاه أفريقيا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، عدد 145، القاهرة، يوليو 2001، ص 8-23.

13 – أحمد طه محمد، الأبعاد السياسية للشراكة بين أوروبا وأفريقيا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 141، القاهرة، يوليو 2000، ص 166.

الحركات الثورية الأفريقية المعارضة، ومن ثم مضاعفة إمكانيات نجاح المساعي الصينية في القارة السمراء[14].

وسياسيا، يمكن اليوم الوقوف ببساطة عند ماهية الأهداف الاستراتيجية الكبرى التي يحمل لواءها التنين الأصفر بالقارة، لعل من أهمها:

- موازنة النفوذ الغربي بالقارة الأفريقية، خصوصاً ما يُؤسَّس اليوم على اعتبارات حقوق الانسان، باعتبارها ورقة ضغط لا يستهان بها في يد الغرب، خاصة مع سابقة "ربيع تيانان مين" الذي سحقه نظام بكين عام 1989م، وما لذلك الحدث من تداعيات على المكانة الدولية للصين. هذا الأخير الذي وجه كل طاقاته لإقناع الأفارقة وكسب دعمهم لأطروحة بكين في مجال حقوق الانسان، والتي تقوم أساساً على "الكونية"، وليس على ما يصطلح عليه بـ"المرجعة الغربية" فقط؛ وعلى تغييب منطق المشروطية الديموقراطية Democratic conditionality[15]، والذي يتناقض حول الاجماع الصيني مع الاجماع الأمريكي؛ ناهيك عن جاذبية النموذج الصيني لدى الأفارقة المزاوج غالباً بين نوع من "السلطوية" ونوع من "الرأسمالية المراقبة" من الدولة؛
- احتواء التواجد التايواني داخل القارة الأفريقية، عن طريق تقديم الدعم للدول الأفريقية لاستمالتها وحملها على قطع علاقاتها الديبلوماسية مع (تايبي)، والإعتراف بالصين الموحدة؛

لكن رغم كل هذا، وبالنظر إلى حضور الصين السياسي داخل القارة السمراء، يمكن القول بأن هذا الحضور لا يزال باهتاً، ولعل هذه المحدودية يعكسها اللامبالاة الصينية النسبية اتجاه العديد من المتغيرات السياسية بالقارة، وكذلك الدعم الصيني الخافت لحلفائها الأفارقة (نظام البشير السابق في السودان، ونظام موغابي في زمبابوي، وملف استقلال جنوب السودان سنة 2011م...الخ)، وإن كان التواجد الصيني في أصله، والزاحف في مراحل لاحقة بدرجات مختلفة، يثير امتعاض مجموعة من الأوساط الغربية، بل وبعض النخب الأفريقية الموالية للغرب، والتي شرعت في الحديث عن الاستعمار الجديد الذي تم تجسيده في التنين الأصفر، كما بدأ التسويق لبعض المفاهيم على غرار التخويف من الزحف الصيني (الصينوفوبيا Chinaophobia)؛ ولا يمكن أن نتجاهل أهمية المراهنات التي تبديها بعض عناصر القوى الصاعدة الأخرى، على غرار الهند والبرازيل، والتي تعمل جاهدة لاستمالة الدعم الأفريقي

---

[14] - كريغ، تيمبورغ، الاقتصاد الصيني يجتاح أفريقيا، مقال منشور على الموع الالكتروني:
www.siironline.org/alabwab/edare-%20eqtesad(27)/176.htm
(تاريخ زيارة الموقع 24.11.2018 على الساعة 22:30)

[15] - راوية توفيق، القوى الكبرى والمشروطية السياسية في أفريقيا، مجلة البيان، العدد 181، نوفمبر/ديسمبر 2012، ص 55.

وانتزاع أصوات القارة للظفر بمقعد دائم بمجلس الأمن الأممي، ولتقوية مكانتها داخل المنابر الدولية؛ إن هذه القوى الصاعدة تعمل على النزول بكل طاقاتها على الميدان الأفريقي، مستغلة، من أجل ذلك، كل المنافذ والآليات السياسية والديبلوماسية المتاحة، لعل من أهمها توظيف ورقة حفظ السلم والأمن الدوليين، من خلال المشاركة في القوات الأممية لحفظ السلام الدولي(القبعات الزرق Peacekeepers) من أجل تعزيز حضورها الديبلوماسي بالقارة (أكثر من 1500 جندي صيني، وأكثر من 700 جندي هندي...)؛ إلى جانب هذه القوى، التي غيَّرت في الآونة الأخيرة من استراتيجيتها اتجاه أفريقيا، هناك دول أخرى تنحو نفس المنحى، كإيران وتركيا، اللتان سجلتا حضورهما أيضاً في الغرب الأفريقي ومنطقة البحر الأحمر في الشرق الأفريقي، كما لا يمكن إغفال الحضور السنغافوري في القارة السمراء، من خلال ما استثمرته في مجال البحث العلمي الزراعي في منطقة شرق افريقيا، مروراً بالمغرب الذي بلور خطة استراتيجية أفريقية شاملة، ميزَّها ما تنفرد به من قيامها –أي الاستراتيجية- على أهم معطىً أغفلته كل الدول الأولى المهتمة بأفريقيا، وهو مُعطى التنمية البشرية، عندما ركزت فقط على معطيي الدبلوماسية الشعبية والاقتصاد[16].

ولعل ما ساعد المغرب على إنجاح توجهه الأفريقي، هو العديد من المعطيات التي يتقاسمها المغرب مع باقي البلاد الأفريقية، ومنها على سبيل المثال –لا الحصر- الاشتراك مع العديد من دول غرب أفريقيا في الدين الإسلامي كمرجعية ثقافية، علماً بأن الثقافة المغربية كان لها امتداد تاريخي في الغرب الأفريقي، ناهيك عن الواقع المشجع للتبادل التجاري، وتنامي التغلغل المغربي في العمق الأفريقي في صورة استثمارات، وتبادل خبرات...الخ.

المطلب الثاني: على مستوى التجاذب الأمني والعسكري

ترتبط هذه المتغيرات الأمنية بتصاعد مؤشرات التهديدات الأمنية، لا سيما غير التقليدية منها؛ وفي مقدمتها التهديدات الإرهابية. فالظاهرة الإرهابية عرفت توسعاً وتمددا في البيئة الأفريقية، وذلك بالشكل الذي يهدد بتحويل مناطق شاسعة من القارة إلى فضاءات هشة ومناطق فوضوية[17]،

---

16 – علي، حسين باكير، التنافس الدولي في أفريقيا، موقع الجزيرة الالكتروني، على الرابط:
www.aljazeera.net/NR/exeres/2117487C-844C-497F-94AC-80C323BE72BB.htm
(تاريخ الدخول على الرابط 23.08.2017 على الساعة 21:32).

17 - *L'afrique Face aux défis de la securité,* Actes du seminaire, Sortie annuelle des boursiers de la Fondation Konrad Adenauer, St.Louis, du 04 au 06 avril 2014, Article publié sur:
HTTPS://AFRIQUE.LATRIBUNE.FR/THINK-TANK/TRIBUNES/2018-07-05/L-EMERGENCE-EN-AFRIQUE-MYTHE-ET-REALITES-TRIBUNE-784109.HTML
(تاريخ زيارة الموقع 11.10.2019 على الساعة 22:30)

فضلاً عن تعميم نمط "الدولة الفاشلة" في فضائها السياسي، الأمر الذي أوجد تحديات أمنية ضاغطة لدول القارة التي تعاني أصلا مشاكل معقدة في بنياتها الأمنية، والسياسية، والاقتصادية، ووضع أمن واستقرار شعوب القارة موضع تهديدات جدية وخطيرة.

كل هذا وغيره فرض وضع الحالة الأمنية الأفريقية تحت المجهر، وإخضاعها للمراقبة والتتبع والتحكم قبل استفحالها وخروجها عن السيطرة، ومن الزج بالقارة في حالة من الفوضى الشاملة، مع ما يترتب على ذلك من تداعيات خطيرة على الأمن والسلم القاريين والعالمية.

وفي هذا الجانب، نتحدث عن عودة الاهتمام الأمريكي بالقارة الأفريقية عبر البوابتين الأمنية والعسكرية، تكرست هذه العودة عملياً بعد تفجير السفارتين الأمريكيتين بكل من تنزانيا وكينيا سنة 1998م؛ حيث كانت تلك الأحداث، إلى جانب غيرها من التحولات التي تشهدها الساحة الأفريقية، كانت دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة النظر ومراجعة استراتيجيتها الأمنية في أفريقيا قصد احتواء بعض الأعمال "الإرهابية" هناك.

ومن مظاهر الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة في أفريقيا، ما تم الإعلان عليه بإنشاء القاعدة العسكرية AFRICOM، وذلك بمدينة شتوتغارت الألمانية تمهيداً لنقلها إلى إحدى الدول الأفريقية[18]، وأيضاً ما تمخض عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م من تداعيات، لعل أهمها تسريع وتيرة التعاون العسكري الأمريكي-الأفريقي، خاصة في منطقة الساحل والصحراء، والمبادرة التي أطلقتها واشنطن في موضوع مكافحة جرائم القرصنة البحرية على السواحل الأفريقية[19].

ومع تراجعها عن خيارات التدخل العسكري المباشر، خاصة بعد الفشل الذريع للقوات الأمريكية في حالة الصومال سنة 1992م، والدروس المستخلصة من حالتي العراق أفغانستان، بدأت القوى العسكرية التقليدية تأخذ المبادرة لتعزيز حضورها العسكري في القارة الأفريقية، والتفكير في آليات وصيغ جديدة تحول دون تكرار التجارب الفاشلة السابقة. وليس التدخل الفرنسي

---

18 – تجسيدا لمشروع القرن الأميركي الجديد الذي ظهر سنة 1997م، وفي أكتوبر 2008 انطلق النشاط الفعلي لـ"القيادة الأفريقية" التي أحدثتها الولايات المتحدة لكي تكون القارة الأفريقية في محور الأجندة الأميركية للهيمنة العالمية. وأتت الخطوة تنفيذا لآخر قرار اتخذه وزير الدفاع السابق دونالد رمسفيلد قبل مغادرة البنتاغون، وتشمل دائرة تدخل "أفريكوم" أو "أفريك كوماندمينت"، المؤلفة من ألف عنصر موزعين على ثلاث قيادات فرعية في كامل القارة الأفريقية (عدا مصر التي تتبع للقيادة المركزية في ميامي)، إلى جانب جزر في المحيط الهندي مثل سيشيل ومدغشقر وجزر القُمر، وكان الرئيس الأميركي السابق جورج .و. بوش قد استجاب لضغوط استمرت سنوات في صلب المؤسسة العسكرية الأميركية، بالإعلان يوم 6 فبراير 2007 عن قرار سبق أن اتُخذ قبل سنة في الحقيقة، ويخص تكوين مركز مستقل للقيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) بعدما كانت مرتبطة بقيادة القوات الأميركية في أوروبا.

19 - محمود، خلف، الاستراتيجية الأمريكية لقيادة أفريقيا العسكرية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 168، القاهرة 2007، ص 91.

في كل من ساحل العاج، ومالي، وتشاد إلا إحدى تجليات تلك الرغبة في تعزيز تواجدها العسكري في أفريقيا، دون أن ننسى التدخل الفرنسي البريطاني في ليبيا، وهو التدخل الذي باركته ودعمته من الخلف الولايات المتحدة الأمريكية Leading from the Back؛

وإذا كان هذا هو حال الاستراتيجية الأمنية والعسكرية للقوى التقليدية في القارة الأفريقية، فإن حال نظيرتها من القوى الصاعدة، وإن كانت لا ترقى إلى نفس المصاف، إلا أنها لا تئن من اللحاق بالركب في هذا الصدد، وإن بوتيرة مغايرة، اعتبارا لعوامل تاريخية واستراتيجية ليس المجال هنا متَّسِعا للتفصيل فيها. ولعل التحركات التي تجريها تلك القوى في الفضاء الأفريقي لخير دليل على ما يتملكها –أي القوى الصاعدة- من رغبة التواجد في هذا الفضاء؛

فمثلا، ومنذ سنة 2009م، أخذت القوات البحرية الصينية على عاتقها مسؤولية الإسهام في التصدي لأعمال القرصنة البحرية في الواجهة البحرية الشرقية للقارة الأفريقية (البحر الأحمر وخليج عدن)، على اعتبار أن ما يناهز ربع الصادرات الصينية وثلاثة أرباع من وارداته النفطية تمر عبر هذا الممر المائي. وما سعي الصين إلى انشاء قواعد عسكرية في كل من السيشال وجزر موريس إلا دليل على ما يمتلك الصين على تطوير استراتيجيته البحرية من أجل ضبط آليات التفاعل مع الأزمات والوقائع الدولية[20]؛ أيضاٍ، لا يمكن إغفال حجم الدعم الذي قدمته بكين -حتى الرمق الأخير- للقوات التي كانت موالية للقدافي في ليبيا، ومن بعده جهود ربط الاتصال بقوات المعارضة مباشرة بعد سقوط النظام في طرابلس الغرب.

وفي خضم هذه الأحداث والمتغيرات المتسابقة أمنيا وعسكريا، سجَّل جميع المتابعين للشأن الدولي، العودة الروسية بعد غياب طويل عن الساحة الأفريقية، وذلك عبر بوابة التعاون والتنسيق العسكريين؛ فكانت أولى خطوات موسكو لإعادة تنشيط هذا التعاون، أن أقدمت على إلغاء كل الديون المستحقة لها على بعض الدول الأفريقية مقابل قبول هذه الأخيرة توقيع اتفاقيات وعقود التسلح التي تلزم القوات الأفريقية باقتناء حاجياتها من الأسلحة من سوق الصناعات العسكرية الروسية. فالجزائر على سبيل المثال تم اعفاؤها من ديون مستحقة عليها لروسيا ناهزت الأربعة مليارات دولار، وبالمقابل أبرم الطرفان عقد تسلح تقتني بموجبه الجزائر من السوق العسكرية الروسية ما قيمة 7.5 مليار دولار من الأسلحة.

المطلب الثالث: على مستوى التجاذب الاقتصادي.

[20] - ثائر، كامل الخزرجي: العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الأردن، عمان، 2015، ص 176.

ترتبط المتغيرات الجيواقتصادية بتصاعد مكانة القارة الافريقية في العلاقات الاقتصادية الدولية، وفي النظام الاقتصادي العالمي ككل، لا سيما مع بداية الألفية الثالثة، لدرجة دفعت بالعديد من الباحثين والمراقبين إلى القول بأن عصر أفريقيا قد انطلق فعلاً.

فالقارة الأفريقية، وبفعل الثروات الهائلة التي تزخر بها، والمستويات المتقدمة من التطور والنمو الذي أخذت تحققه بعض فضاءاتها الجهوية، كل هذا جعلها تشهد تنافساً اثتصادياً قويا وشرساً بين الاقتصادات العالمية الطامحة جميعها إلى ضمان حصتها من الاستفادة من مقدرات وثروات وإمكانات القارة الأفريقية؛ وهو التنافس الذي ترجم عمليا بتوجه هذه القوى الاقتصادية الكبرى إلى تعزيز إلى تقوية وتعزيز علاقاتها الاقتصادية مع دول القارة، والارتقاء بها إلى مصاف الشراكات الاستراتيجية.

وتشير كل الأوساط المتتبعة للشأن الأفريقي إلى أن الرهان الاقتصادي الدولي حول أفريقيا أعاد إحياء الأهمية الجيوإقتصادية للقارة الأفريقية في منظور العلاقات الدولية المعاصرة[21].

فخلال الربع قرن الأخير، سجلت أفريقا تنافسا حاداً عليها بين القوى التقليدية والقوى الصاعدة من أجل الحصول على المواد الأولية في المقام الأول، والظفر بالأسواق الأفريقية المهمة لتصريف فائض انتاجها. وهي الحالة التي جعلت الصين تستحدث مفاهيم جديدة في هذا الصدد، منها الديبلوماسية النفطية[22]، خاصة إذا علمنا بأن ما يناهز الثلاث ارباع من الاحتياجات النفطية الصينية تستقدمها من أفريقيا (ليبيا، ونيجيريا، وأنغولا بالخصوص) [23].

وهكذا انتعش عالم المبادلات التجارية بين أفريقيا والخارج. فقد ارتفع مثلا حجم التبادل التجاري بين الصين وإفريقيا من 10.6 مليار دولار سنة 2000م إلى 170 مليار دولار عام 2017، ومرشح للارتفاع ليصل 200 مليار دولار مع إطلالة سنة 2020م، كما زادت الاستثمارات الصينية فى إفريقيا من 30 مليار دولار عام 2014، وسط تعهدات صينية بزيادة حجم استثماراتها في القارة السمراء إلى 100 مليار دولار بحلول سنة 2020م.

---

21 - خالد، حنفي علي، النفط الأفريقي..بؤرة جديدة للتنافس الدولي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 164، القاهرة، أبريل 2006، ص 88.

22 -HONGAY, HARRY LAI, CHINA'S OIL DIPLOMACY: IS IT A GLOBAL SECURITY THREAT? STUDY PUBLISHED ON: https://www.researchgate.net/publication/242420341_China's_oil_diplomacy_Is_it_a_global_security_threat

(تاريخ زيارة الموقع 24.06.2019 على الساعة 17:30)

23 - Charles, ZIEGLER, *The Energy factor in China's foreign Policy*, Journal of Chines Political Science, Vol 11, issue 1, Marsh 2016, pp 91-92.

أما بخصوص الهند، فتفيد لغة الأرقام بأن حجم التبادل التجاري بين الهند وإفريقيا قفز بنسبة تجاوزت 140 في المائة خلال العشر سنوات فقط، إذ توقف عند حدود 30 مليار دولار عام 2008م، قبل أن يتجاوز 90 مليارا عام 2018م. وقد أشارت عدة تقارير صادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية UNCTAD [24] إلى تموقع كل من الصين والهند الصدارة في الاستثمار في القارة الأفريقية[25].

وبلغ حجم الاستثمار الهندي المباشر في إفريقيا 13.6 مليار دولار، ما يمثل 20% من الاستثمار الأجنبي الهندي المباشر في الخارج، وبذلك تتحول إفريقيا إلى ثاني أكبر وجهة للاستثمار الأجنبي الهندي المباشر في الخارج، خاصة إذا علمنا بأن الهند توظف روقة مهمة جداً لتثبيت تواجدها الاقتصادي في أفريقيا جنوب الصحراء، عبر ما يسمى "هنود ما وراء البحار" (وهي جالية تصل في تعدادها إلى حوالي أربعة ملايين هندي)؛

بالإضافة إلى ما سبق، يجب التذكير بمحمومية الصراع على الثروات المعدنية التي تزخر بها القارة (الحديد، والخشب، والقطن، والمعادن النفيسة...الخ). وهذه كلها مؤشرات توحي إلى أهمية هذا الرهان الاقتصادي الذي يحرك تجاذب القوى الدولية حول الكعكة الأفريقية.

ففي ظل هذا الواقع الجديد المطبَّع بروح الاحتدام والتدافع والتجاذب بين القوى الكبرى حيال الفضاء الأفريقي، ما مصير أفريقيا، وما السبل لمجابهة هذا التكالب؟ وماذا أعدت القارة الأفريقية من استراتيجيات قصد التأقلم مع هذا المناخ الجيوستراتيجي الجديد؟

المبحث الثاني: افريقيا واستراتيجية التفاعل والمواجهة.

ان المتغيرات التي سبق ذكرها ترتبط أساساً بتصاعد مكانة القارة الأفريقية في السياسة العالمية، سواء تعلق الأمر باستراتيجية القوى الكبرى أو القوى الإقليمية.

فإذا كان التنافس الاستراتيجي العالمي على الفضاء الأفريقي قد عرف بعض الانحسار، خاصة بعد أن وضعت الحرب الباردة بين المعسكرين أوزارها، وانهيار المعسكر الاشتراكي الذي كان قاده الاتحاد السوفيتي[26]، إلا أن هذا التنافس عاد ليطفو على السطح مرة أخرى، وإن بصيغ جديدة،

---

24 - https://unctad.org/fr/PublicationsLibrary/aldcafrica2015_fr.pdf

25 - Richard, BIHAR, *China in Africa*, Fast Company, Issue 126, June 2018, pp 120-123.

26 – محمود أبو العينين، العلاقات الأفريقية الأوربية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 140، القاهرة، أبريل 2010، ص 8-32.

ليتخذ منحىً تصاعدياً، خاصة في ظل ظهور تطورات ومستجدات في الساحة الدولية[27]، والتي يمكن حصرها في أربع مستجدات رئيسية، وهي:

- بروز ظاهرة العولمة وما طرحته من تحديات[28].
- تبعات أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكيف أعادت هذه الأحداث وضع القارة الأفريقية في صلب الاستراتيجية الأمريكية[29].
- العودة الروسية للعب أدوار طلائعية في الساحة الدولية، وذلك بالنمط الذي دفع بالعديد من الباحثين إلى نعتها بـــ "القطب العائد".
- التمدد الصيني السريع في مختلف الفضاءات الجيوسياسية العالمية، وليس الفضاء الأفريقي إلا واحدا منها؛ هذا التمدد الصيني على امتداد الخريطية الجيوسياسية العالمية هو ما جعل المهتمين يصفون التنين الأصفر بـــ "القطب الصاعد"[30].

هذه المستجدات أو المعطيات الأربع، هي ما شكَّل دفعاً قوياً ومزلزلاً لاستعادة القارة الأفريقية لمكانتها في الاستراتيجية العالمية، لا سيما وأن القارة الأفريقية تستجمع وتتوفر على كل المتطلبات والمقومات التي ستؤهلها لأن تكون فضاء خصباً جذاباً ومغرياً لتسابق المشاريع الاستثمارية المتنافسة عالمياً إليه.

المطلب الأول: الفضاء الأفريقي كوجهة خصبة للتدافع الدولي.

تتمتع أفريقيا بمجموعة من الموقومات التي تجعلها قبلة للتسابق الدولي من أجل إعادة الانتشار على ضوء مستجدات النظام العالمي الجديد. وتُختزل هذه المقومات في ثلاثة أساسية، وهي:

---

27 - راوية، توفيق، التنافس الدولي في القارة الأفريقية، مقال منشور على الموقع الالكتروني:
www.iwffo.org/index.php.option=com_content&view=article&id:23701:2010-10-10-1-5-04-40&catid=6:2009-05-11-20-56-01&itemid=7
(تاريخ زيارة الموقع 15.04.2018 على الساعة 11:00)

28 - MOHAMED, DAOUAS, L'AFRIQUE FAE AUX DÉFIS DE LA MONDIALISATION, *ARTICLE PUBLIÉ SUR:*
https://www.imf.org/external/pubs/ft/fandd/fre/2001/12/pdf/daouas.pdf
(تاريخ زيارة الموقع 21.08.2019 على الساعة 16:00)

29 - عبد المنعم، طلعت، القيادة الأمريكية في أفريقيا..الأبعاد والتداعيات، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 179، القاهرة، يناير 2010، ص 197.

30 - Max, ROBOL, *Chinese aid Africa Filling the Gaps that others left*, Turkish journal of international Relations, Vol. 9, Issue 2, Summer 2016, P. 45.

أولا: الموقع الجيوسياسي الهام للقارة الأفريقية:

وهذا الموقع يجعلها تحادي وتجاور أهم الفضاءات الجيوسياسية العالمية، وأكثرها احتضانا للتفاعلات الدولية بوجهيها التعاوني والتصارعي، ويتعلق الأمر بالخصوص بالفضاءين الأوراسيوي والشرق أوسطي الذي تعتبر القارة الأفريقية امتداداً له من شرقها؛

ثانياً: الاطلالة المتميزة للقارة الأفريقية على أهم الممرات المائية الدولية:

ولا يخفى في هذا الصدد ما تشكله هذه الممرات من أهمية في الاستراتيجيات العالمية، خاصة وأنها –أي الممرات الافريقية- ضرورة حيوية للاقتصاد العالمي من الناحية الجيوستراتيجية، لعل من أهمها قناة السويس المصرية، ومضائق تيران بالبحر الأحمر، ومضائق زنجبار الذي يقع بين جزيرة زنجبار والقارة الأفريقية، ومضيق موزمبيق في المحيط الهندي بين جزر مدغشقر وساحل جنوب أفريقيا ، ورأس الرجاء الصالح الذي يعتبر من المضائق المهمة في الكرة الأرضية، فهو يقع في الجهة الجنوبية من القارة الأفريقية، ويمكن أن يشكل بديلاً عن قناة السويس وباب المندب، كحلقة وصل بين الشرق الأوسط وأوروبا وأميركا. فضلاً عن إشراف القارة على مضيقي جبل طارق وباب المندب عند خليج عدن، وكلها مواقع تجعل من القارة الأفريقية همزة وصل بين كل قارات العالم؛

ثالثاً: الإمكانات والثروات الهائلة التي تتوفر عليها وتختزنها القارة:

سواء منها الثروات الطبيعية من طاقية أو معدنية، أو تلك التي تترجمها شساعة وضخامة أسواقها، هذه الأسواق التي أصبحت تعرف نمواً مضطردا وملحوظاً، مع ارتفاع القدرة الشرائية للمواطن الأفريقي، ناهيك عما تعرفه الطبقة المتوسطة من توسع عمودي وأفقي لتأجيج ميولها الاستهلاكي المتصاعد؛ هذه المعطيات وغيرها، تبرز بجلاء الأهمية البالغة للقارة الأفريقية من الزاوية الجيوسياسية، الأمر الذي يحتم التواجد المؤثر فيها لكل دولة تسكنها طموحات التوسع المصلحي بحمولاته المادية والمعنوية. ولعل هذا ما يفسر التزاحم والتنافس العالمي للاقبال على هذا الفضاء من لدن القوى العظمى إلى جانب القوى التقليدية القائمة أصلا (فرنسا، وبلجيكا...)؛ لا لشيء إلا لترسيخ القدم داخل هذا الفضاء الجيوسياسي ذي الأهمية البالغة[31]؛

---

31 - نقيم حليم، التنافس الدولي لكسب النفوذ في أفريقيا فيما بعد الحرب الباردة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة 2008، ص 78-79.

المطلب الثاني: التجاذبات الدولية ومستقبل أفريقيا:

ولعل الخوض في موضوع التفاعل الأفريقي مع المستجدات الجديدة، وفي سبل محاولة استثمار التجاذبات لفائدة النهوض بأوضاع القارة الداخلية واللحاق بركب العولمة، يجر حتماً إلى التساؤل عن مستقبل أفريقيا في مرحلة ما بعد الحرب؟

إن محاولة الإجابة عن هذا التساؤل وغيره، يستدعي مقاربته من زاويتين اثنتين:

أ. أحدهما، من منظور التيار الافريقي المتشائم afro-pessimism، وهو التيار الذي يقيم إفريقيا على منطق التخلف المحتوم الذي لا يمكن لهذه القارة أن تعيش بعيداً طالما ظلَّت تسبح في بِرَك التبعية، وهي المكانة التي تجعلها خارج تيار العولمة ونسماتها[32].

ب.ثانيهما، يجسده التيار الأفريقي المتفائل Afro-optimism، وهو التوجه الذي يؤمن بقدرة أفريقيا على اجتياز هذه المحنة، مستدلاً على قناعته بالتجربة التي كانت عاشتها دول أمريكا اللاتينية خلال "الحقبة الفاشلة/المفقودة" في فترة الثمانينيات من القرن الماضي، كنتيجة لارتفاع المديونية عليها وانهيار أسعار المواد الأولية، الأمر التي زج بهذه الدول في بؤرة التضخم، والذي رافقه ارتفاع معدلات الفقر فيها. لكن رغم ذلك، نجحت –أي دول أمريكا اللاتينية تلك- من تجاوز هذه الأزمة والقطع مع تلك المرحلة، واستعادة عافيتها من جديد.

وبين هذا التيار وذاك، يمكن القول بأن افريقيا مطلوب منها حسن استثمار وتوظيف هذا المناج التجاذبي على إمكاناتها وقدراتها، وذلك لترسيخ أسس مواجهة التحديات القائمة منها واللاحقة، وذلك عن طريق استثمار مكان التناقضات بين القوى المتنافسة والركوب عليها من أجل المراهنة على مواجهة وتدبير مشاكلها الداخلية والبنيوية التي تواجه القارة السمراء، وعلى رأسها معضلة النمو الديموغرافي(يتوقع أن يصل عدد سكان أفريقيا مع مطلع 2030م حوالي مليار ونصف المليار نسمة)[33]، وما يستتبع ذلك من التحديات التي تطرحها المؤثرات المناخية والتقلبات الأمنية وتداعيات سوء الحكامة...الخ.

---

[32] -KABINÉ KOMARA, (ANCIEN PREMIER MINISTRE DE GUINÉE), *L'ÉMERGENCE EN AFRIQUE, MYTHE ET RÉALITÉS, ARTICLE PUBLIÉ SUR:* https://afrique.latribune.fr/think-tank/tribunes/2018-07-05/l-emergence-en-afrique-mythe-et-realites-tribune-784109.html

(تاريخ زيارة الموقع 21.08.2019 على الساعة 16:00)

[33] - ومن المتوقع أن يتضاعف هذا العدد إلى 2,5 مليار نسمة بحلول سنة 2050، راجع:

Giovanni Carbone (Ed.), *A vision of Africa's Future: Mapping Change, Transformations and Trajectories towards 2030*, (Milan: Institute for International Policy Studies, October 2018).

إن انتقال الثقل الاقتصادي للقوى الصاعدة على مستوى توزيع القوى داخل النظام الدولي المعاصر[34]، أعطى للقارة الأفريقية هامشاً من الحركية على مستوى صمود شراكاتها مع تلك القوى على الأقل، بخلاف ما حصل مع انعكاس هذا الانتقال على بنية ومصالح ومواقع القوى التقليدية التي لحقها الضرر داخل الفضاء الأفريقي، حيث تدهورت قدراتها الاقتصادية والمالية في أفريقيا بالموازاة مع الأزمة المالية لسنة 2008م. كما منحها هذا الانتقال فرصة إعادة التموقع في منظومة التوزيع الدولي للعمل.

ولعل كل هذه المتغيرات هي من تفتح الباب على سيناريوهات متعدد أمام التحول الأفريقي في مواجهة مستجدات الساحة الدولية بكل أنماطها، ومن هذه السيناريوهات:

- تكثيف الإصلاحات البنيوية على الصعيد السياسي بغية تحقيق الاندماج الايجابي في العولمة واستدراك ما يمكن استدراكه؛
- اتخاذ ما يلزم من الإجراءات الكفيلة باللحاق بركب النظام الدولي، عن طريق البحث عن شراكات جديدة متنوعة داخل هذا النظام، والعبور إلى مرحلة ما بعد الاستعمار ، قصد تحسين مناخ استقطاب الاستثمارات وتقوية عوامل النمو؛
- تعزيز وسائل تحقيق الاندماج الإقليمي الفعال والشامل يجمع كل الأقطاب والفاعلين الأفارقة[35]، دون إغفال الدور المحوري الذي يمكن أن تلعبه التنظيمات الإقليمية في تعزيز فكرة "الأفرقة Africanisation" وتجسيدها على أرض الواقع، قبل نقل قدراتها إلى ما وراء القوى الوطنية؛ إلى القوى عبر وطنية، تمهيداً للإنجاح الفعلي والجاد لفكرة التعاون (جنوب- جنوب).

المطلب الثالث: التدافع الدولي ومتطلبات النهوض النوعي لأفريقيا:

وينبغي من أجل بلوغ المكانة التي تجعل من افريقيا طرفاً فاعلا في صناعة وتوجيه الحدث الدولي، الوعي بحجم التحديات التي تنتصب أمام القارة الأفريقية، ومحاولة إيجاد أسلوب مواجهة فعال لها، من خلال:

- ضرورة إنشاء قاعدة صلبة للاندماج بين الأقاليم الأفريقية المختلفة، والتي تأخذ بعين الاعتبار عنصر التنوع؛ إذ من الأحسن، بل من اللازم أن تسعَى كل دولة من دول القارة إلى الانخراط في سياسة أفريقية(منسَّقة في حدها الأدنى)، مسلَّحة في ذلك بالخبرات العالمية القائمة في مجال

34 - هايل، عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، الأردن 2014، ص 35.

35 – لحسن، الحسناوي، التنافس الدولي في أفريقيا..الوسائل والأهداف، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 29، بيروت 2011، ص 122.

الاندماج ، خاصة في جانبه الذي يعترف على التنوع كأحد شروط النجاح في هذا الصدد. وهذه الخطوة لا ينبغي اختزالها فقط في مواضيع الاستثمارات والتبادلات التجارية وماشابه، بل يجب أن تتعداه إلى مدىً أبعد تجسده الخطط التنموية الشاملة، تسند مهام صياغتها وبلورتها إلى التنظيمات والتكتلات الإقليمية، وعلى رأسها الاتحاد الأفريقي كأحد أهم آليات هذا الاندماج[36]؛

- ضرورة إيجاد آلية لتطويع المتغيرات ذات العلاقات بالارتحالات السكانية والتدفقات البشرية عبر حدود الدول الأفريقية وخارجها، والمعبر عنها بظاهرة "الهجرة"، وما تطرحه من تحديات ضاغطة تتجاوز القارة لتطال العالم ككل. فالقارة الأفريقية تشهد مستويات غير مسبوقة من الهجرة، خاصة الهجرة غير النظامية منها، والتي زجت بالقارة وبالعالم ككل، بحالة من الحيرة والتخبط بخصوص سبل مواجهتها والتصدي لها. كما أفرزت هذه الظاهرة اصطفافاً وانقساماً عالمياً على مستوى الرؤى والمقاربة المعتمدة لمواجهتها والحد من تفاقمها، وذلك بين من ينظر إلى هذه الظاهرة كتهديد أمني واقتصادي واجتماعي وثقافي، وبين من ينظر إليها كحركة إنسانية ضرورية، وكعامل من عوامل التنمية، وكمدخل لتعزيز وتعميق التواصل والتلاقح بين الشعوب والثقافات[37]؛

- ضرورة إيلاء الاهتمام الكبير لموضوع الحقوق الأساسية للمواطن الأفريقي، والمرتبطة بمفهوم "المواطنة"، وبالخصوص منها تلك المتعلقة بالتعليم، وبالصحة، وبما سواهما من عناصر التنمية البشرية الأخرى، مع ضرورة توفير منصات أفريقية يتم فيه التنسيق بين المكونات الأفريقية من أجل الارتقاء بهذه الحقوق ومتعلقاتها؛

---

36 - Djibril, FOFANA, *L'Union Africaine et le projet des Etats-Unis d'Afrique: Identification et Analyse des facteurs entravant la concrétisation de cet idéal panafricain*, Université Gaston Berger de Saint-Louis - Maitrise de sciences politiques 2007, *Etude publiée sur:* https://www.memoireonline.com/02/09/1948/m_LUnion-Africaine-et-le-projet-des-Etats-Unis-dAfrique-Identification-et-Analyse-des-facteurs-entr0.html
(تاريخ زيارة الموقع 08.06.2019 على الساعة 21:30)

37 Akotènou Richard, WATCHINOU, *Les migrations internationales et le développement en Afrique: Elaboration et mise en place d'un dispositif de suivi évaluation*, Université Paris I Pantheon Sorbonne - DESS en Management des Projets et Programmes 2006, *Etude publiée sur:*

https://www.memoireonline.com/11/07/705/m_migrations-internationales-developpement-afrique-dispositif-suivi-mida-benin6.html
(تاريخ زيارة الموقع 08.06.2019 على الساعة 21:00)

- ضرورة تضافر الجهود بين كل الفرقاء الأفارقة لمواجهة أخطر الظواهر التي تهدد ليس أفريقيا فحسب، بل كل العالم. ويتعلق الأمر بآفة الإرهاب، التي تعتبر القارة السمراء أحد المواقع المستهدفَة في هذا الشأن، من البحر الأحمر حتى المحيط الأطلسي مروراً بمنطقة الساحل والصحراء. بالفعل، التفاعل مع هذا التحدي لا يمكن انكار ايجابيته، لكن الاكتفاء فقط بالتفاعل معه من مقاربة أمنية يعتبر غير كاف، ولا يرق إلى المستوى المنشود، بل الأمر يتطلب توسيع وتنويع هذه المقاربة لتأخذ طابعاً اقتصادياً وفكرياً وثقافياً، مع ضرورة التركيز على أهمية العنصر الديني من حيث ضرورة إعادة صياغة الحقل الديني ومراجعة بعض المفاهيم (الجهاد مثلاً).

خـاتمـة

لعل أبلغ ما يمكن ختم هذا الموضوع به، ومن باب شروط نجاح أفريقيا في الانتقال من الخانة التي هي فيها مجرد موضوع للتجاذبات الدولية Objet إلى الخانة التي تجعل منها فاعلاً Acteur في توجيه تلك التفاعلات، ما أورده الكاتب السنغالي آدما غايي في كتابه "الصين وأفريقيا ..التنين والنعامة"، عندما قال: "على أفريقيا اليوم أن ترفع تحدياً، يتمثل في ضرورة تخليها عن دور النعامة المحكوم عليها بطأطأة رأسها، بشكل دائم، أمام المتربصين بها، بل عليها أن تتحول إلى أسد جديد، يكون رأسه شامخاً، ومزمجراً، وقادراً على فرض سطوته وقوته داخل عرينه؛ آنذاك يمكن لأفريقيا ضمان إسماع صوتها وفرض كلمتها، وأن تكون فاعلاً ومساهما في رسم أسس قواعد السياسة الدولية"[38].

فهل ستنجح القارة الأفريقية بكل مكوناتها وقدراتها، وعلى ضوء متغيرات موازين القوى على الساحة الدولية، وأمام الاكراهات متعددة الأوجه التي تعترض القارة من تبوؤ المكانة التي تتناسب وقدراتها؟

38 Adama, GAYE, *Chine- Afrique: Le Dragon et l'Autriche*, l'Harmattan, Ed. Études africaines, Paris, Mai 2006, P 272.

المراجع

أ- كتــب:

- توفيق حصون وآخرون، قضايا ومشكلات دولية معاصرة، مؤسسة العين للنشر والتوزيع، أبو ظبي 1998.
- ثائر، كامل الخزرجي: العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الأردن، عمان، 2015.
- لحسن، الحسناوي، التنافس الدولي في أفريقيا..الوسائل والأهداف، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 29، بيروت 2011.
- ممدوح، محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العلمية والنمطية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998.
- موسى، الزعبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية، أبحاث في الجيوسياسية وفي الشؤون والعلاقات الدولية المتنوعة، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الثانية 2014.
- نقيم حليم، التنافس الدولي لكسب النفوذ في أفريقيا فيما بعد الحرب الباردة، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة 2008.
- هايل، عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، الأردن 2014.

ب- مقالات

- أحمد طه محمد، الأبعاد السياسية للشراكة بين أوروبا وأفريقيا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 141، القاهرة، يوليو 2000.
- إجلال رأفت، السياسة الفرنسية اتجاه أفريقيا، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، عدد 145، القاهرة، يوليو 2001..
- حمدي عبد الرحمن، السياسة الأمريكية اتجاه أفريقيا..من العزلة إلى الشراكة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 144، القاهرة، يناير 2001.
- خالد، حنفي علي، النفط الأفريقي. بؤرة جديدة للتنافس الدولي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 164، القاهرة، أبريل 2006.
- راوية توفيق، القوى الكبرى والمشروطية السياسية في أفريقيا، مجلة البيان، العدد 181، نوفمبر/ديسمبر 2012.
- عبد المنعم، طلعت، القيادة الأمريكية في أفريقيا..الأبعاد والتداعيات، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 179، القاهرة، يناير 2010.
- محمد، أحمد المقداد، واقع العلاقات العربية الأفريقية في ظل سياسة التنافس الدولي (1991-2006)، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 247، المجلد 34، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، لبنان، أكتوبر 2010.

- محمود، خلف، الاستراتيجية الأمريكية لقيادة أفريقيا العسكرية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 168، القاهرة 2007.
- محمود أبو العينين، العلاقات الأفريقية الأوربية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد 140، القاهرة، أبريل 2010.
- Adama, GAYE, Chine- Afrique: Le Dragon et l'Autriche, l'Harmattan, Ed. Études africaines, MAI 2006, P 272.
- Charles, ZIEGLER, The Energy factor in China's foreign Policy, Journal of Chines Political Science, Vol 11, issue 1, Marsh 2016.
- Giovanni Carbone (Ed.), A vision of Africa's Future: Mapping Change, Transformations and Trajectories towards 2030, (Milan: Institute for International Policy Studies, October 2018).
- Max, ROBOL, Chinese aid Africa Filling the Gaps that others left, Turkish journal of international Relations, Vol. 9, Issue 2, Summer 2016.
- Richard, BIHAR, China in Africa, Fast Company, Issue 126, June 2018.

ج- انترنـت.

- حمدي عبد الرحمن حسن، سياسات التنافس الدولي في أفريقيا، قراءات أفريقية، فبراير 2013، على الرابط:

https://goo.gl/iNAkPV

- علي، حسين باكير، التنافس الدولي في أفريقيا، موقع الجزيرة الالكتروني، على الرابط:

www.aljazeera.net/NR/exeres/2117487C-844C-497F-94AC-80C323BE72BB.htm

- تشارلز، كوري، منتدى أغوا التاسع..تقييم وضع التجارة بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول أفريقيا، موقع وزارة الخارجية الأمريكية الالكتروني:

www.america.gov/peopleplacearabic/2010/july/20100727165350x5.512637e-02. Html #pop

- عاصم، فتح الرحمن أحمد الحاج، التنافس الدولي على موارد القارة الأفريقية، مقال منشور على الرابط:

www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=16577:2010-07-03-01-6-06-36&catid=34:2008-05-19-17-14-27&Itimed=55

- أفريقيا قادرة على توفير الطاقة للعالم، علوم، مارس 2017، على الرابط: https://goo.gl/FaYCVb
- راوية، توفيق، التنافس الدولي في القارة الأفريقية، مقال منشور على الموقع الالكتروني:

www.iwffo.org/index.php.option=com_content&view=article&id:23701:2010-10-10-1-5-04-40&catid=6:2009-05-11-20-56-01&itemid=7

- الاستعمار الفرنسي في أفريقيا..اضمحلال الدور وأفول الفرنكفونية، سبتمبر 2010، على الرابط: https://goo.gl/EZC3b6

*- كريغ، تيمبورغ، الاقتصاد الصيني يجتاح أفريقيا، مقال منشور على الموع الالكتروني: www.siironline.org/alabwab/edare-%20eqtesad(27)/176.htm

- Akotènou Richard, WATCHINOU, Les migrations internationales et le développement en Afrique: Elaboration et mise en place d'un dispositif de suivi évaluation, Université Paris I Pantheon Sorbonne - DESS en Management des Projets et Programmes 2006, Etude publiée sur:

  https://www.memoireonline.com/11/07/705/m_migrations-internationales-developpement-afrique-dispositif-suivi-mida-benin6.html

- Djibril, FOFANA, L'Union Africaine et le projet des Etats-Unis d'Afrique: Identification et Analyse des facteurs entravant la concrétisation de cet idéal panafricain, Université Gaston Berger de Saint-Louis, Maitrise de sciences politiques 2007, Etude publiée sur:

  https://www.memoireonline.com/02/09/1948/m_LUnion-Africaine-et-le-projet-des-Etats-Unis-dAfrique-Identification-et-Analyse-des-facteurs-entr0.html

- Hongay, HARRY LAI, China's oil diplomacy: Is it a global security threat? Study published on:

  https://www.researchgate.net/publication/242420341_China's_oil_diplomacy_Is_it_a_global_security_threat

- Kabiné Komara, (Ancien 1er ministre de Guinée), L'émergence en Afrique, mythe et réalités, Article publié sur:

  https://afrique.latribune.fr/think-tank/tribunes/2018-07-05/l-emergence-en-afrique-mythe-et-realites-tribune-784109.html

- L'afrique Face aux défis de la securité, Actes seminaire, Sortie annuelle des boursiers de la Fondation Konrad Adenauer, St.Louis, du 04 au 06 avril 2014, Article publié sur:

  https://afrique.latribune.fr/think-tank/tribunes/2018-07-05/l-emergence-en-afrique-mythe-et-realites-tribune-784109.html

- Mohamed, Daouas, L'Afrique face aux défis de la mondialisation, Article publié sur:

  https://www.imf.org/external/pubs/ft/fandd/fre/2001/12/pdf/daouas.pdf

- United Nations Conference on Trade and Development:

  https://unctad.org/fr/ Publications Library/aldcafrica2015_fr.pdf